

الفكر السياسي وجدلية الوعي والهوية في زمن الأزمات العالمية

Political Thought and the Dialectic of Consciousness and Identity in the Era of Global Crises

ا.م.د. يثرب خطاب منديل
جامعة تكريت - كلية العلوم السياسية
yathrib_2010@tu.edu.iq

تاريخ استلام البحث 2026/1/13 تاريخ ارجاع البحث 2026/1/18 تاريخ قبول البحث 2026/1/26

تشكل الأزمات العالمية المتسلسلة، والمتشابكة عاملاً محورياً في إعادة تشكيل العلاقة بين الوعي والهوية في الفكر السياسي المعاصر. تؤثر هذه الأزمات في تكوين وعي الأفراد والجماعات، وفي إعادة إنتاج هويتهم السياسية، والاجتماعية، كما تكشف الفروق، والتشابهات بين استجابات المجتمعات المختلفة للأزمات. وتوضح النتائج تأثير هذه التفاعلات على مسار السياسات العامة والواقع السياسي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الوعي السياسي، الهوية، الأزمات العالمية، الفكر السياسي، التفاعلات الاجتماعية.

Rapid and interconnected global crises play a central role in reshaping the relationship between consciousness and identity in contemporary political thought. These crises affect the formation of individual and collective consciousness, as well as the reconstruction of political and social identity, while highlighting similarities and differences in societal responses. The findings demonstrate the impact of these interactions on public policy development and broader political and social realities.

Keywords: Political consciousness, identity, global crises, political thought, social interactions.

مقدمة

يشهد العالم المعاصر تحولات عميقة تتجاوز نطاق الأزمات العابرة لتلامس الأسس الوجودية للمجتمعات البشرية، ولتحدث شرحاً بنوياً في أنماط التفكير السياسي، وطرائق تشكّل الوعي، وتمثّلات الهوية. فمنذ بداية القرن الحادي والعشرين، تعرّض النظام الدولي لهزّات متلاحقة: أزمات اقتصادية عالمية أهدمت الاقتصادات التقليدية وغيّرت مفاهيم الإنتاج والاستهلاك؛ أزمات صحية عابرة للحدود—أبرزها جائحة كورونا—كشفت هشاشة المنظومات السياسية والاقتصادية على حدّ سواء؛ صراعات جيوسياسية متصاعدة تهدد الاستقرار القائم منذ نهاية الحرب الباردة؛ موجات لجوء كبرى أعادت طرح سؤال الانتماء؛ وتحولات رقمية واتصالية جذرية غيرت من طبيعة الوعي الإنساني ذاته.

كل هذه التحولات لم تؤثر فقط على أداء الدول، أو استراتيجيات القوى الكبرى، بل ضربت مباشرة في عمق التجربة الإنسانية، وأعدت فتح ملفات كانت تبدو محسومة مثل الهوية، والشرعية، والمواطنة، وحدود الدولة، ومعنى الحرية. وهكذا أصبح الإنسان المعاصر يعيش في فضاء سياسي متوتر تتصادم فيه تيارات العولمة مع النزعات القومية، وتتداخل فيه الهويات المتخيلة بالهويات التاريخية، ويضطر فيه الوعي الجمعي إلى إعادة تشكيل نفسه أمام سيل متواصل من الخطابات المتنافسة ومن الأزمات التي لا تمنح وقتاً كافياً للتأمل.

لقد دفع هذا الواقع الفكر السياسي إلى مراجعة مسلماته، ليس فقط باعتباره مجالاً لتحليل السلطة، وإنما باعتباره إطاراً لفهم تأثير الأزمات في تشكيل الوعي والهوية، وفي إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية والسياسية. ومع تمدّد الفضاء الرقمي، وزيادة سرعة انتقال المعلومة، أصبح الوعي السياسي معرضاً لتشويش غير مسبوق، إذ تتزاحم الحقائق مع الشائعات، والمعلومات مع التأويلات، وتصبح الهوية ساحة للصراع الرمزي، لا بين الدول فقط، بل بين الجماعات داخل المجتمع الواحد أيضاً.

إنّ هذا الوضع المركّب يمنح موضوع جدلية الوعي والهوية في الفكر السياسي المعاصر أهمية استثنائية، خاصة في ظل عالم تتقاطع فيه الأزمات الاقتصادية، الدينية، البيئية، النفسية، والثقافية، لتنتج أشكالاً جديدة من السلوك السياسي، بعضها عقلائي يعتمد النقد، والتحليل، وبعضها الآخر انفعالي يعيد إنتاج الانغلاق والعداء. بل إنّ الأزمات العالمية أصبحت قادرة على إعادة تشكيل القيم نفسها: قيمة الأمن، قيمة الحرية، مفهوم الدولة، معنى المواطنة، وحدود الانتماء

أولاً- أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يقدّم قراءة سردية عميقة للعلاقة بين الفكر السياسي والإنسان في زمن تتسارع فيه الأزمات بدرجة تهدد الثوابت التي اعتمدها المجتمعات لعقود طويلة. فالأزمات العالمية لم تعد مجرد أحداث خارجة عن إطار الوعي؛ بل أصبحت هي نفسها جزءاً من القصة الكبرى التي يعيشها الإنسان المعاصر، قصة يتداخل فيها الاقتصاد بالسياسة، والإعلام بالثقافة، والتكنولوجيا بالهوية، لتتكوّن سرديات

جديدة تعيد تفسير العالم، وتعيد تعريف معنى الانتماء، وتوضح كيف يتشكل الوعي الجمعي في ظل صدمات متتالية.

إنّ القيمة السردية لهذا الموضوع لا تتبع فقط من تحليله للأحداث، بل من قدرته على كشف الطريقة التي ينسج بها الفكر السياسي "حكاية الإنسان" في العصر الحديث: كيف يصوغ الفرد قصته في مواجهة الخوف، وكيف تتشكل قصة الجماعة في ظل الانقسام، وكيف تُبنى قصة الدولة في لحظة تداخل الأزمات. إنّ هذه السرديات ليست مجرد تعبيرات لغوية، بل أدوات فاعلة تؤثر في السلوك السياسي، وتنتج رؤى مختلفة للعالم، وقد تتحول إلى قوة تعبئة، أو عامل اضطراب، أو مصدر إعادة بناء للهوية.

ثانياً- إشكالية البحث

في ظل عالم تتسارع فيه الأزمات وتتشابك فيه العوامل المؤثرة في الوعي الإنساني، أصبحت العلاقة بين الوعي والهوية علاقة إشكالية معقدة تحتاج إلى إعادة قراءة. فالأزمات العالمية—باعتبارها قوة ضاغطة— لا تؤثر فقط على استقرار الدول، بل تمتد إلى داخل الإنسان نفسه، فتغيّر إدراكه لذاته، ونظرته للعالم، وشكل انتمائه لجماعته الوطنية، أو الثقافية، أو الدينية. وفي خضم هذا الاضطراب، تظهر الهوية ليس بوصفها مفهوماً ثابتاً، بل بوصفها بناءً متحركاً يُعاد تشكيله على وفق تأثير الخطابات السياسية والإعلامية والثقافية التي تنتجها الأزمات وتغذيها. إنّ الفكر السياسي، حين يحاول فهم هذه المتغيرات، يجد نفسه أمام جدلية معقدة:

كيف يصنع الوعي صورته عن الهوية؟ وكيف تصنع الهوية بدورها شكل الوعي؟ وكيف تتغير هذه العلاقة عندما يكون العالم كله في حالة أزمة؟ إن الأزمات تكشف هشاشة بعض الهويات، وتبرز صلابة أخرى، وتفتح الباب أمام سرديات جديدة تتنافس على عقل الفرد وتوجيه خياراته. وهكذا تصبح الإشكالية أكبر من مجرد سؤال عن أثر الأزمات، بل تمتد إلى سؤال عن كيفية تشكّل الإنسان السياسي ذاته في هذا الزمن.

وعليه تظهر إشكالية البحث في تساؤل رئيس: كيف تعيد الأزمات العالمية صياغة جدلية الوعي والهوية في الفكر السياسي المعاصر، وما أثر هذا التشابك على مسار تشكيل البنى السياسية، والاجتماعية في المجتمعات الحديثة؟

ثالثاً- فرضية البحث

يفترض البحث أن الأزمات العالمية الكبرى لا تؤدي فقط إلى اضطرابات سياسية، واقتصادية، بل تعمل على إعادة إنتاج الهوية بوصفها أداة لترميم المعنى السياسي المهتد. كما تفترض الدراسة أن العلاقة بين الوعي السياسي والهويات الجماعية جدلية، بحيث:

كلما تززع الوعي بفعل الأزمة، تعاضم استدعاء الهوية.

كلما تغلّبت النزعة الهوياتية، أعيد تشكيل الوعي من ضمن أطر رمزية أكثر تشدداً أو تقييداً.

الأزمات الكبرى تمثل نقاط تحول تعيد ترتيب توازن القوى بين النزعات الكونية، التي تسعى لتجاوز الحدود، والنزعات السيادية الهوياتية، التي تعيد تمركز الدولة والأمة. وتستند هذه الفرضية إلى مراقبة التحولات الفكرية والسياسية التي أعقبت نهاية الحرب الباردة، مروراً بأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وصولاً إلى جائحة COVID-19، وصعود النزعات الشعبوية والهوياتية في العقد الأخير.

رابعاً: حدود البحث

1. **الحدود الموضوعية:** يركّز البحث على: دراسة الفكر السياسي الحديث والمعاصر من منظور العلاقة بين الوعي والهوية، رصد أثر الأزمات العالمية على إعادة إنتاج الخطاب السياسي وتحولات السيادة والمواطنة والانتماء، تحليل تطور النزعات الهوياتية مقابل النزعات الكونية في سياق الأزمات.

2. **الحدود الزمنية:** يمتد الإطار الزمني للبحث من مطلع عقد التسعينيات من القرن العشرين وحتى الوقت الراهن. ويستند هذا الاختيار إلى اعتبارات معرفية:

نهاية الثنائية القطبية أعادت ترتيب النظام الدولي وأدخلت العالم في مرحلة من السهولة والاضطراب. مرحلة ما بعد 1991 شهدت صعود العولمة، ثم عودة قوية للخطاب السبادي والهوياتي في مواجهة الأزمات. الأزمات المتعاقبة، بما فيها الأزمة المالية 2008 وجائحة COVID-19، أبرزت هشاشة الممارسة السياسية وأهمية الهوية كمحدد للوعي.

3. **الحدود المكانية:** يعتمد البحث على مقارنة مقارنة تشمل: دول غربية ذات نظم ديمقراطية ليبرالية. بعض الدول العربية ذات التحولات السياسية المعقدة، دول كبرى صاعدة ذات سرديات سيادية متميزة.

خامساً- مناهج البحث

يعتمد هذا البحث على مقارنة منهجية تكاملية تجمع بين المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، والمنهج الوصفي، بما يمكن من دراسة العلاقة الجدلية بين الوعي السياسي والهويات الجماعية في سياق الأزمات العالمية، وفهم التحولات الفكرية والسياسية عبر ثلاثة مستويات متكاملة: الزمني، والمفاهيمي، والواقعي. ويأتي هذا الاختيار نتيجة طبيعة الموضوع التي تتطلب مقارنة متعددة الأبعاد لضمان تحليل الظاهرة بدقة وعمق.

1- **المنهج التاريخي:** يركز المنهج التاريخي على دراسة تطور الفكر السياسي والهويات الجماعية عبر الزمن، وتوضيح كيفية تأثير الأزمات العالمية الكبرى في إعادة إنتاج المفاهيم الأساسية للفكر السياسي. ويتيح هذا المنهج فهم التحولات التي طرأت على الخطاب السياسي منذ نهاية الثنائية القطبية عام 1991 وحتى الوقت الراهن، بما يشمل الأحداث الفاصلة مثل أحداث 11 سبتمبر 2001، الأزمة المالية العالمية 2008، وجائحة COVID-19.

2- **المنهج التحليلي:** يختص المنهج التحليلي بدراسة البنية الداخلية للمفاهيم الأساسية المرتبطة بالبحث، مثل الوعي السياسي، والهوية، والسيادة، والأمة، بغرض كشف التحولات الدلالية والوظيفية لهذه المفاهيم في الخطاب السياسي خلال الأزمات العالمية.

3- **المنهج الوصفي:** فيعنى برصد تجليات التحولات المفهومية في الواقع السياسي، والاجتماعي، من خلال متابعة أنماط استجابة الدول والمجتمعات للأزمات العالمية. ولا يقتصر الوصف على عرض الوقائع، بل يتجاوز ذلك إلى تفسير دلالاتها السياسية، وبيان أثرها في إعادة إنتاج الخطاب العام وفي صياغة السياسات.

سادساً- هيكليّة البحث

سيتم تقسيم هذا البحث إلى مبحثين أساسيين: يسبقهما المقدمة، ويليهما خاتمة شاملة. حيث يستعرض المبحث الأول الأسس النظرية للفكر السياسي ودوره في تشكيل الوعي والهوية، بينما يحلل المبحث الثاني تأثير الأزمات العالمية على هذا الفكر وبناء الهوية. وتختتم الدراسة بأهم النتائج والتوصيات التي تجيب عن الإشكالية المطروحة.

المبحث الأول: الأسس النظرية للفكر السياسي وأبعاده في تشكيل الوعي والهوية

يُعدّ الفكر السياسي قاعدة أساسية لفهم العلاقات بين الأفراد، والجماعات، والآليات التي تُشكّل الهويات السياسية والاجتماعية. إذ لا يقتصر دوره على تفسير الظواهر السياسية، بل يمتد إلى تحليل البنى الثقافية والاجتماعية التي تصوغ وعي الأفراد وتحدد خياراتهم وسلوكهم السياسي. في هذا السياق، تشكل دراسة الإطار المفاهيمي للفكر السياسي نقطة الانطلاق لفهم جدلية الوعي والهوية، فهذه الأخيرة ليست ثابتة، بل تتأثر بالمعرفة والسياسات والتفاعلات المجتمعية. ومن خلال دراسة هذه الأسس النظرية، يمكن الكشف عن كيفية تداخل الفكر السياسي مع الهوية والوعي، ومدى قدرة هذه العلاقة على تعزيز الانتماء الاجتماعي والفهم النقدي للمستجدات السياسية محلياً وعالمياً.

بناءً على ما تقدم سنقسم هذا المبحث على مطلبين: المطلب الأول سنخصصه للبحث في الإطار المفاهيمي للفكر السياسي، أما المطلب الثاني سيكون لدراسة جدلية الوعي والهوية في سياق الفكر السياسي.

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي للفكر السياسي

إنّ العالم المعاصر يمثل فضاءً مفتوحاً تتلاقى فيه الشعوب وتتمازج فيه ثقافتها، إذ لم تعد الهويات الوطنية والثقافية معزولة أو جامدة، بل أصبحت جزءاً من شبكة معقدة من التفاعلات الإنسانية. يشمل هذا التلاحق الثقافي القوميّ والإثنيّات المختلفة، مثل البابلية، الآشورية، الفينيقية، الفارسية، الهندية، التركية، الكردية والزنجية، إلى جانب الأديان المتنوعة كالإسلام والمسيحية واليهودية وغيرها. وقد أدى هذا التمازج إلى

نشوء هوية إنسانية وثقافية واحدة، متعددة الأبعاد، غير ثابتة، وقابلة للتغيير والتفاعل مع المستجدات الاجتماعية، والسياسية إن هذا الواقع يفرض على الفكر السياسي، والمجتمعات البحث العميق في جدلية الوعي والهوية، لفهم كيفية صقل الهويات الفردية والجماعية، ومدى قدرتها على الصمود أمام التحديات العالمية المتنامية (الحسين، 2017، صفحة 26).

يُعرف الفكر السياسي على أنه البنيان الفكري المجرد الذي يسعى إلى تصوير وتفسير الظواهر السياسية، وفهم طبيعة التنظيم السياسي للحياة العامة، سواء كما هي واقعاً أو كما ينبغي أن تكون. وهو يمثل مجموع الأفكار والمفاهيم التي تدور في ذهن الإنسان حول السلطة، الدولة، القانون، الحقوق، والواجبات، ويُعنى بكيفية إدارة الشؤون العامة وتنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع. كما يشمل الفكر السياسي الرؤى والنظريات التي تساعد على تحليل الأحداث السياسية وفهم تأثيرها على الهوية والوعي، مما يجعله أداة أساسية لفهم ديناميكيات المجتمعات في أوقات الاستقرار، والأزمات على حد سواء (غالي، 1991، صفحة 24).

كما يُعرف الفكر السياسي بأنه ذلك الحقل المعرفي من ضمن علم السياسة الذي يتناول معالجة الأفكار والنظريات، والقيم التي تحرك السياسة والسلوك السياسي. ويشمل هذا المفهوم النظريات التي يستخدمها الأفراد لتفسير السلوك السياسي للآخرين، فضلاً عن القيم التي يقومون بموجبها بتقييم هذا السلوك وتكوين آرائهم حوله. كما يهتم الفكر السياسي بالآليات التي يستخدمها الأفراد والجماعات للسيطرة على السلوك السياسي، وتنظيم العلاقات السياسية، وصياغة الخيارات والقرارات التي تؤثر على المجتمع. ومن هذا المنظور، يصبح الفكر السياسي أداة مركزية لفهم ديناميكيات الهوية والوعي السياسي، ومدى قدرة المجتمعات على التعامل مع التحولات والأزمات المعقدة (الدين ع.، 2010، الصفحات 46-47).

وبذلك تُعدّ الأفكار السياسية تصويراً عقلياً للظاهرة السياسية، فهي تمثل الصورة التي يتخيلها الإنسان للظواهر السياسية في مختلف الأزمنة والأمكنة، مبنية على التأمل الفردي، أو الجماعي، وتختلف عن الواقع القائم بالفعل. وبالاستناد إلى التسلسل التاريخي لتطور الفكر السياسي، نجد أن الموضوعات التي تناولها الفكر السياسي قد اختلفت وتنوعت باختلاف مراحل التاريخ، إذ منذ أن بدأ الإنسان يفكر في حياته وحياة الجماعة التي يعيش فيها، كان يسعى إلى فهم طبيعة تنظيم هذه الجماعة والسلطة القائمة فيها ومع مرور الزمن وتغير المكان والظروف، تطورت الأفكار السياسية بما يعكس التجارب البشرية والتحولات الاجتماعية والسياسية، مما يجعل دراسة الفكر السياسي ضرورة لفهم جدلية الوعي، والهوية في المجتمعات المختلفة (غالي، 1991، الصفحات 24-26).

وعلى هذا الأساس، اجتهد العديد من علماء الفكر السياسي والمفكرين في تعريف الهوية، مع اتفاق نسبي بين التعريفات، خاصة في ظل الجدل المتزايد الذي استمر لأكثر من ربع قرن تقريباً فقد أجمعت الدراسات

على أنّ الهوية تمثل حقيقة الشيء، أو الشخص المطلق، وتشمل صفاته الجوهرية التي تميّزه عن غيره، وهي القدر الثابت والجوهري، والمشارك من السمات، والخصائص التي تميز أمة عن غيرها، وتمنح الشخصية القومية لهذه الأمة طابعاً فريداً، يستمدّه من العادات، والتقاليد، والدين، واللغة، والتاريخ والتراث، فضلاً عن وحدة الأصل والمصير المشترك.

ويطرح السؤال الوجودي الأساسي الذي يواجه البشر منذ نشأتهم، فردياً وجماعياً: "من أنا؟" أو "من نحن؟"، ويتبعه أسئلة تتعلق بالعمل والمشروع الذي يحدده الإنسان، سواء نشأة وانتماء كمعطى أول، أو عملاً وضرورة كمعطى ثانٍ فالمعطى الأول طبيعي وغير قابل للاختيار، بينما المعطى الثاني يعبر عن الإرادة البشرية وخيارات الإنسان الواعية، والتي تُكتسب من خلال الوعي وعملية الخلق ومن هذا المنظور، تصبح الهوية ليست مجرد ثابت طبيعي، بل كياناً ديناميكياً يمكن للوعي والإرادة الإنسانية إعادة تشكيله وإكسابه أشكالاً جديدة قابلة للتطور والتكيف مع الظروف الاجتماعية والسياسية المتغيرة (الحسين، 2017، صفحة 20).

لقد ارتبط مفهوم الهوية منذ القدم بفلسفات الحضور الميتافيزيقية الكبرى، بدءاً من الواحد عند بارمينيدس، والمثال عند أفلاطون، والجوهر عند أرسطو، وصولاً إلى الديالكتيك عند هيجل فقد عبّرت هوية الأفراد في هذه الفلسفات عن ميل الإنسان إلى السكون، والانسجام، ورغبته في تجاوز مظاهر التناقض والاضطراب والتعدد، التي تمثل الـ 99% المتبقية من الواقع المتغير والمتعدد وبذلك، ارتبطت الهوية بالثبات والجوهرية، كاستجابة طبيعية لطبيعة الإنسان في السعي نحو النظام والكمال، وهو ما أسهم في تشكيل الفهم الفلسفي للذات والجماعة على مر العصور كان "لوغوس (موقع الموسوعة العربية، 2025) رمزاً لكمال الواحد وثباته لماهيته وعدم تناقضه رغم تغير الأعراض وتكثر الأحوال المتنازلة منه (نظرية الجوهر الأرسطي)، وتبعاً لذلك لم يعالج الإغريق قضية الهوية في مستوياتها "الأنثيقية (موقع جريدة العرائش، 2025) والسياسية والحقوقية، فالهوية عندهم كانت النقيض الجدلي للكثرة. لا علاقة لمتافيزيقا الهوية بدلالات الهوية هنا كإرادة أفراد أحرار، لا تتحد هوياتهم على وفق أي مرجعية خارجية (الوجود، الميتافيزيقا، المثل، الله والطبيعة)، بل على وفق ما يرونه مناسباً لتأويلاتهم الفردية (البشير، 2016، صفحة 34).

كما حظي مفهوم الهوية باهتمام العديد من المفكرين على مدار الأزمنة المختلفة، بدءاً من "أرسطو" حتى العصور الحديثة، خاصة مع تعدد الصراعات، والمواجهات بين الهويات المختلفة، والتي عادت ما ينبج عنها مجموعة من الأزمات ولذا باتت الهوية واحدة من أهم القضايا التي تستحوذ على اهتمام المفكرين وعلماء الاجتماع والسياسة في الوقت الحاضر.

أما "ابن رشد" في كتابه "ما بعد الطبيعة" فقد فرق بين الوجود والذات؛ إذ حدد الهوية بأنها: الدلالة على معنى الوجود، وليس على معنى الذات (الطنازتي، 2014، صفحة 47).

وثمة تعريفات وتفصيلات عديدة ومتنوعة تبحث في معنى الهوية، وقد سعى عدد من علماء الفكر السياسي عبر مراحل مختلفة من الزمن والأمكنة إلى تأصيل هذا المفهوم نظرياً ومن المهم الاعتراف بأن الهوية ليست منجزاً مكتماً، أو ثابتاً، فهي لا تمتلك نزوعاً مقدساً، بل هي في حالة مستمرة من التطور والتغيير. ويزداد هذا التطور بفضل التفاعل مع الآخر، فالعلاقة التبادلية مع الغير تعمل على إثراء الهوية وتعميقها، لا إلغائها. ومن هذا المنظور، يرى المفكر “هول ستوارت” أن الهوية في حالة تحول دائم، فهي ليست معطىً نهائياً أو مكتماً، بل كيان قابل لإعادة التشكيل والنمو على وفق تجارب الأفراد والجماعات وتفاعلهم المستمر مع المحيط الاجتماعي والثقافي (شبابية، 2021، صفحة 125).

في معناها المجرد تمثل جملة من العلامات، والخصائص التي تنتمي إلى أجناس مختلفة، والتي تستقل بها الذات عن الآخر، إذ في غياب هذه العلامات والخصائص تغيب الذات وتذوب في الآخر، بينما بحضورها تحضر الذات وتؤكد وجودها وقد نُظر إلى الهوية أيضاً على أنها “حقيقة الشيء، أو الشخص المطلق”، التي تشمل صفاته الجوهرية وتميزه عن غيره، وهي القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات والخصائص التي تميز حضارة أمة عن غيرها من الأمم، وتمنح الشخصية القومية لهذه الأمة طابعاً فريداً يستمد من الدين، واللغة، والتاريخ، والتراث المشترك، إضافة إلى وحدة المصير والأمل، أو ما يعرف بالرسالة الإنسانية، والوحدة السياسية والبيئية للأمة كما يمكن النظر إلى الهوية على أنها “ثابت الشيء التي تتجدد ولا تتغير”، تتجلى عن ذاتها من دون أن تفسح المجال لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة. بهذا المعنى، تصبح الهوية كياناً متماسكاً ومستمرًا، يجمع بين الثبات والتجدد، ويمثل إطاراً لفهم علاقة الفرد بالمجتمع والعالم المحيط به، ومدى قدرة الإنسان على إدراك ذاته في مواجهة الآخر (الشافي، 2003، صفحة 57).

وقد كتب المفكر الفرنسي “أليكس ميكشيللي” عن الهوية باعتبارها منظومة متكاملة تشمل المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية، وتنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي. وتتميز الهوية بوحدها التي تتجسد في الروح الداخلية للفرد، والتي تشمل الإحساس بالهوية والشعور بها، فالهوية ليست مجرد خصائص خارجية أو سمات سطحية، بل هي وحدة من المشاعر الداخلية التي تعكس في تكامل العناصر المادية والنفسية، مما يجعل الشخص يتمايز عن الآخرين ويشعر بوحده الذاتية ومن هذا المنطلق، تصبح الهوية مفهوماً ديناميكياً يجمع بين الذات الداخلية والوجود الاجتماعي، ويتيح للفرد والجماعة التمييز عن الآخر، مع الحفاظ على استمرارية الذات وثباتها الجوهرية في الوقت ذاته (عدلي، 2015، صفحة 15).

برأي: لا يمكن مقارنة الفكر السياسي دون تأسيس إطار مفاهيمي دقيق يحدد حدوده الدلالية ومجاله المعرفي. فالفكر السياسي ليس مجرد تأملات في السلطة، أو الدولة، بل هو نسق معرفي يتشكل في تفاعل دائم مع تحولات الواقع، ويعيد تعريف مفاهيمه الأساسية وفقاً للسياقات التاريخية. إن مفاهيم مثل السيادة،

الشرعية، الأمة، والمواطنة لا تحمل معنى ثابتاً، بل تتغير وظيفتها ودلالاتها تبعاً لموازين القوة والتحويلات البنوية في النظام الدولي.

منذ نهاية الحرب الباردة، دخل الفكر السياسي مرحلة إعادة صياغة عميقة، إذ تراجع الإطار الأيديولوجي الثنائي الذي كان يحكم العالم، وبرز خطاب عالمي يدعو إلى تجاوز الحدود القومية لصالح أنماط جديدة من الترابط السياسي والاقتصادي. غير أن هذا التحول لم يكن حاسماً أو مستقراً، بل أفرز توترًا مستمرًا بين نزعة كونية تسعى إلى تقليص مركزية الدولة، ونزعة سيادية تعيد تأكيدها بوصفها الإطار الأكثر صلابة لضبط المجال السياسي.

وعليه، فإن الإطار المفاهيمي المعاصر للفكر السياسي لا يمكن فهمه إلا بوصفه ساحة صراع دلالي بين مرجعيات متنافسة، تعكس تحولات عميقة في تصور الإنسان لموقعه داخل الجماعة السياسية.

المطلب الثاني: جدلية الوعي والهوية في سياق الفكر السياسي

إنّ المعتقدات السياسية تؤدي دوراً محورياً في تشكيل الاتجاهات، والمشاركة السياسية للأفراد، إذ تحدد هذه المعتقدات كيفية تقييمهم للقضايا العامة واتخاذهم للقرارات السياسية فالمشاركة السياسية تتطلب ليس الوعي بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية فقط ، بل والفهم النقدي لأبعادها وتأثيراتها على المجتمع ككل. وتعمل الهوية السياسية كوسيط جوهري يربط بين المعتقدات، والاتجاهات، والسلوك الفعلي للفرد، فهي تمثل الإطار الذي من خلاله يحدد الإنسان موقفه من القضايا السياسية، ويشارك في صنع القرار العام.

ويتطور هذا النوع من الهوية عن طريق عمليات التعلم والملاحظة، إذ يؤدي كل من الأسرة، والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية دوراً أساسياً في نقل المعارف السياسية وصقل القيم والميول، لتصبح جزءاً من وعي الفرد ومبادئه التوجيهية وبالرغم من ذلك، لا تزال هناك فجوات معرفية حول الكيفية التي تشكل بها الأطر المؤسسية المختلفة الهوية السياسية، والوعي السياسي، ومدى تأثيرها على القدرة على المشاركة الفاعلة في الحياة العامة.

ويرى الباحث جون زالر (Zaller) أن الآراء السياسية تتشكل من تفاعل المعلومات السياسية مع ميول الفرد واهتماماته وقيمه وخبراته السابقة، وهي عوامل تحدد مدى قدرة الأفراد على قبول المعلومات، أو مقاومتها، ومن ثم على تكوين مواقفهم واتجاهاتهم السياسية. ومن هذا المنظور، تصبح الهوية السياسية جزءاً ديناميكياً من عملية التعلم المستمر، فهي ليست ثابتة بل تتأثر بالتجارب الاجتماعية والسياسية، مما يجعلها عاملاً محورياً في تعزيز الوعي السياسي وتمكين المشاركة المجتمعية الفاعلة (Zaller, 1992) وفقاً لنموذج لتكوين الرأي، يمكن للأفراد ذوي الوعي السياسي الكبير ربط ميولهم بشكل أفضل بالسياسات، أو المرشحين، أو الأحزاب هذا وأن أولئك الذين ينخرطون بعمق في الشؤون العامة يكونون أكثر عرضة لاستنتاج الآراء التي

تتفق مع ميوهم الأساسية ويمكن للمدركين السياسيين أن يستغلوا ميوهم بشكل كبير، عن غير المدركين (Goren، 2012، الصفحات 505-525).

يشوب الأصول النظرية للاستعدادات والاتجاهات السياسية، والبحوث حول السلوك السياسي واسعة النطاق، بعض الغموض. وفي البحث الكلاسيكي حول التنشئة الاجتماعية السياسية، يصبح الأطفال مواطنين إلى حد كبير من خلال عملية انتقال من الأجيال الأكبر سنًا.

ويُنظر إلى التنشئة الاجتماعية السياسية هنا على أنها إدخال إلى الثقافة السياسية، وهي عملية يتم من خلالها نقل المعرفة حول النظام، والمعتقدات والاتجاهات والقيم إلى الأفراد.

وعلى النقيض من الخط العام للأدب الذي يشير إلى أن مشاركة الشباب بشكل أقل في الانتخابات، وأنهم أقل اهتمامًا بالسياسة (Blais، 2008)، يرى دالتون Dalton في أن الشباب لديهم فكرة أوسع بكثير عن الديمقراطية والمشاركة والتي من خلالها تأخذ الخبرات من الحياة الشخصية بعداً سياسياً (Dalton، 2004) كما يرى الباحثون الذين يؤيدون هذا النمط من لتفكير أيضاً أن الأشكال الجديدة للمشاركة تظهر بقوة أكبر بين الشباب والمجموعات الأكثر علمياً.

وقدم شودسون (Schudson، 1998) مفهوم "المواطن المراقب" الذي يقوم بمسح المجال العام؛ بحثًا عن المعلومات ذات الصلة حول العملية السياسية، ولكنه في الواقع لن يتخذ إجراءات إلا إذا كان ذلك ضروريًا؛ إذ يقول شودسون: إن أيام "المواطن المطلع" قد وُت. فالعالم معقد ويتغير بسرعة كبيرة إذ لا يمكن لأحد أن يأمل في أن يكون "على اطلاع كامل" لا يمكننا تسويغ خياراتنا السياسية بالادعاء بأننا "نفهم تمامًا" برنامجاً سياسياً، أو حلاً مقترحاً كيف إذن يمكننا التصرف إذا لم نستطع أن ننبئ أفعالنا على خيارات، أو قرارات مستنيرة؟ ويرى زالر أننا نعتمد على ميولنا/ استعداداتنا. والميول مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالهويات في مجتمع تعددي ومتعدد الثقافات والأعراق، يستخدم الأشخاص الذين لديهم هويات متعددة استراتيجيات مختلفة لتحقيق أهدافهم هناك أدبيات علمية واسعة النطاق تؤكد أن الاهتمام السياسي ينشأ بشكل أساس من التنشئة الاجتماعية الأسرية، والتي لها تأثير كبير على التوقعات والسلوكيات السياسية في حين ترى وجهة نظر بديلة أن اتجاه السببية قد يسير في الاتجاه المعاكس؛ إذ تؤثر التوجهات على الهوية السياسية بقدر ما يبحث الأفراد عن الأحزاب التي تتناسب مع وجهات نظرهم الأيديولوجية (Kandler & Bell، 2015، الصفحات 136-141).

ويعُدّ الوعي السياسي شرطاً أساسياً للهوية السياسية وعنصرًا أصيلاً في كيفية عمل المواطنين بشكل معرفي في أصولهم السياسية في الأدبيات، يأتي أحد أشهر المقاربات لتعريف الوعي السياسي من زيلر Zaller، الذي يشير إليه على أنه: "مدى اهتمام الفرد بالسياسة وفهم ما يواجهه" وفي هذا التعريف، نؤكد أن الناس ينتبهون إلى أي جانب من جوانب اهتماماتهم السياسية، وأنهم أيضاً "يفهمون" (على الأقل بعضاً) مما

يلاحظونه، حقيقة أن الناس يهتمون بالسياسة تعني أنهم بحاجة إلى بعض المعرفة السياسية، وأن المعلومات ذات مغزى بالنسبة لهم.

ويصوغ غورين تعريفاً مشابهاً مؤداه: بأن الوعي السياسي "المشاركة الفكرية، أو المعرفة في الشؤون العامة؛ كمشاركة تدل عليها المعلومات الواقعية حول الحكومة التي دخلت أذهان الناس" ويمكن فهم هذه المشاركة على أنها درجة معينة من "المشاركة المعرفية والعاطفية و/ أو الالتزام" بالشؤون السياسية في بعض النواحي، قد يكون التركيز على "الانتباه" (كما يفعل Zaller) مقابل التركيز على "المشاركة" طريقتين مختلفتين للظاهرة نفسها (إنغلهارت و بيبا ، 2018، صفحة 222).

ويتم شرح مفهوم الوعي السياسي في تقليد "مدرسة ميشيغان"؛ بعدة أيديولوجية سياسية، وتحديد هوية الحزب السياسي ويتم استخدامه في الغالب في تحليل السلوك الانتخابي على أنه: "سبب" عميق الجذور لخيارات الناخبين الانتخابية ومع ذلك فإن مفهوم الوعي السياسي أوسع من التحليل البسيط بين اليسار واليمين، وينبغي على الأقل أن يشمل كيفية إدراك السياسة على المستوى الفردي، والتأثير على الهويات السياسية. في كثير من الأحيان، وأوضح بومونت وآخرون (هالبرن وآخرون، 2015، صفحة 54) أن علماء السياسة يُركّزون بشكل ضيق على هوية الحزب، أو الأيديولوجية السياسية، أو الهوية القومية، أو العرقية، في حين يتجاهلون الدور الرئيس للصفات الفردية الأخرى المدرجة في الهوية السياسية مثل الشعور بالذات كشخص مشارك سياسياً ولا تقتصر الهوية السياسية على السياسة المؤسسية بل تغطي مجموعة واسعة من مفاهيم الذات السياسية، وقد أدى الطابع المتغير للانتماءات السياسية والانقسامات المجتمعية والسياسات التمثيلية إلى ظهور عدد من الأسئلة المتعلقة بالهوية السياسية اليوم، الناخبون أقل ولائاً للأحزاب السياسية، والمشاركة السياسية هي إلى حد كبير جزءاً من حياة الناس وأنشطتهم اليومية، ويفضل المواطنون مختلف الوسائل السياسية غير التقليدية لعدة أسباب (عاشور، 2022، صفحة 231) يشير هذا إلى تعقد أكبر في كيفية تفكير الناس في السياسة والمؤسسات السياسية، في حين يشير أيضاً إلى أن تحليلات السلوك السياسي والهوية يمكن أن تكون مستقلة إلى حد ما عن الأيديولوجية السياسية وعلاوة على ذلك، يوفر هذا حجة لإلقاء نظرة فاحصة على "النماذج العقلية" كصور لفهم الإنسان للعالم السياسي والاجتماعي ومع ذلك، لا نعرف سوى القليل عن كيفية تشكيل الهويات، أو بنائها، ومن ثم فمن المناسب أن نسأل عن العلاقة بين الهوية السياسية، والسلوك السياسي.

يُعد مفهوم الهوية مفهومًا متشابكًا ومتداخلاً مع سياقات مفاهيمية ومعرفية، شأنه شأن المفاهيم المركبة؛ ونظراً إلى حداثة هذا المفهوم في حقل العلوم الاجتماعية لم يحسم الباحثون في وضع إطار نظري متفق عليه لمضمونه، إذ تناولوه من زوايا مختلفة؛ مما يسهم في تعددية مضامينه واتجاهات دراسته.

بناء الهوية والهوية هي مفاهيم تعكس كيفية تعريف الفرد لنفسه؛ بناءً على عدد من القيم والمواقف والأدوار. تقليدياً، يتم تحديد الهوية من مجموعة متغيرات مثل الجنس، والجنسية، والعرق وما إلى ذلك في العصر الحديث، تكون الهوية أكثر تقلباً وديناميكية وتخضع للمراجعة باستمرار (عاشور، 2022، صفحة 232) اصطلاحياً يُشار للهوية على أنها: تشخيص الذات وتمييزها عن غيرها، وتعبير آخر فإن الهوية هي نوع من التمايز، فالشخص يتميز عن الشخص الآخر في داخل مجموعة، أو حزب، أو مدرسة، بحيث يرى الفرد نفسه هو المركز، أما الآخرون فيكونون في المقابل لهذا المركز.

ويمكن استنباط تعريف الهوية السياسية من خلال تساؤل مفاده: كيف يرى المواطنون أنفسهم فيما يتعلق بمجال السياسة؟ (Kristensen، 2020) وهي هوية لا تتميز بالإجراءات الانتخابية أو اختبار الحزب. وقد يكون قرار عدم المشاركة في الانتخابات عملاً سياسياً قائماً على الهوية السياسية، فالهوية في المقام الأول عملية تعكس القيم والتوجهات الذاتية، وتشكل أنواعاً معينة من الإجراءات (سلوك الناخب، ونمط الحياة، وما إلى ذلك)، حتى يمكن أن تميز بين المجموعات الاجتماعية والسياسية (الداخلية/الخارجية). وأيضاً فالهوية الشخصية هي عملية نفسية اجتماعية مستمرة تستمر طوال مدة الشباب، وحتى سن الرشد. في تلك المرحلة، حصل معظم الأفراد على هوية مركزية، وقيم شخصية، وتفضيلات، وأشكال من السلوك، فضلاً عن سلسلة من الهويات الجزئية التي تتعلق بمجالات مختلفة من الحياة اليومية، مثل العمل والأسرة والأنشطة السياسية ويشير جنتري entry إلى "تركز الهوية السياسية على الفرد واستيعاب إحساسه بالذات وتأخذ الهوية السياسية في الاعتبار التفاعلات الاجتماعية للفرد، وينصب التركيز على كيفية تكوين الأفراد لفهمهم لأنفسهم، وإعادة تعريف أنفسهم وفقاً للتوقعات من العالم الخارجي"، وهناك عنصران للهوية السياسية: الهوية كمكانة، والهوية كعملية تنمية؛ يكتسب الأفراد من خلالها المعتقدات والتفضيلات والتعريف الذاتي (عاشور، 2022، صفحة 234)، ومن ثم تتكون هوية لشخص من صورة عن نفسه وقدراته وصفاته، وكيفية تجربة العالم الاجتماعي المحيط به ووفقاً نظرية تقرير المصير (عاشور، 2022، صفحة 234)، فإنه يمكن فهم الأفراد على أنهم يمتلكون هويات متعددة، ويتم استيعاب كل منها من قبل الفرد.

برأي: إن العلاقة بين الوعي السياسي والهوية ليست علاقة سببية بسيطة، بل علاقة جدلية تتأسس على التفاعل المتبادل. فالوعي السياسي يتشكل داخل أطر الهوية، لكنه في الوقت ذاته يعيد إنتاجها أو إعادة تأويلها. وفي السياقات المستقرة، يميل هذا التفاعل إلى قدر من التوازن، إذ يسمح الوعي النقدي بتوسيع حدود الهوية وتخفيف طابعها الإقصائي.

غير أن هذا التوازن يختل في لحظات الأزمات. فعندما يتعرض النظام السياسي، أو الاجتماعي لتهديد وجودي، يتحول الوعي من نمط نقدي إلى نمط دفاعي، وتتحول الهوية من إطار ثقافي مرن إلى أداة

تعبئة سياسية. وقد كشفت جائحة COVID-19 عن هذا التحول بوضوح، إذ أعادت الاعتبار للحدود الوطنية، وأبرزت مركزية الدولة في إدارة الخطر، وأعدت تعريف "الآخر" من ضمن منطق الحذر والاحتراز. في هذا السياق، يمكن القول إن الهوية تعمل كآلية لإعادة إنتاج المعنى عندما يتعرض الوعي الجماعي للاهتزاز. وكلما تعاضم الإحساس بعدم اليقين، تعززت الحاجة إلى مرجعية ثابتة تمنح الجماعة شعوراً بالتماسك. ومن هنا تنشأ الجدلية: فالوعي ينتج تصوراً للهوية، لكن الهوية تعيد توجيه مسار الوعي في اللحظات الحرجة

المبحث الثاني: تأثير الأزمات العالمية على الفكر السياسي وبناء الهوية والوعي

مع تصاعد الأزمات العالمية المتنوعة، سواء كانت اقتصادية، أو بيئية، أو سياسية، يصبح من الضروري دراسة أثر هذه الأزمات على الفكر السياسي، والهوية، والوعي الجماعي إذ لا تعد الأزمات مجرد أحداث ظرفية، بل هي عوامل تحرك التفاعلات الاجتماعية والسياسية وتعيد صياغة الهويات والثقافات الفكر السياسي هنا يؤدي دوراً مزدوجاً، فهو أداة لفهم وتحليل هذه الأزمات، وفي الوقت نفسه إطار لتوجيه المجتمعات نحو صقل الهوية وتعزيز الوعي السياسي. هذا المبحث يسعى إلى دراسة العلاقة التفاعلية بين الفكر السياسي، الهوية، والوعي في سياق الأزمات العالمية، مع التركيز على كيفية تكيف المجتمعات، وتطوير استراتيجيات فعالة لمواجهة تحديات العولمة والتغيير المستمر.

بناءً على ما تقدم سنقسم هذا المبحث على مطلبين: المطلب الأول سنخصصه للبحث في تأثير الأزمات العالمية على الفكر السياسي للهوية، أما المطلب الثاني سيكون للبحث في العلاقة التفاعلية بين الفكر السياسي والهوية والوعي.

المطلب الأول: تأثير الأزمات العالمية على الفكر السياسي للهوية

إنّ تأثير الأزمات العالمية على الفكر السياسي للهوية لا يظهر فقط في لحظات الانهيار الكبرى، بل في تفاصيل التحولات العميقة التي تحدث داخل المجتمع حين يجد نفسه في مواجهة اختبارات مصيرية لا تسمح باستمرار الأفكار القديمة دون إعادة تأويل، أو تفكيك. فالأزمات، بطبيعتها، تكشف هشاشة التصورات السياسية التقليدية، وتدفع الهوية الجماعية إلى البحث عن مخارج جديدة، إما بالانغلاق الحاد أو بإعادة إنتاج ذاتها من ضمن رؤية مستقبلية مختلفة. ويمكن القول أنّ أي أزمة كبرى تمثل "لحظة انكسار النموذج الفكري القديم"، وهو ما ينطبق بوضوح على الفكر السياسي المرتبط بالهوية (السيد، 2014، صفحة 71).

لقد أظهرت الأزمة المالية العالمية عام 2008 كيف يمكن للصدمة الاقتصادية أن تعيد تشكيل الهوية السياسية لمجتمعات بأكملها فبمجرد انهيار النموذج النيوليبرالي، ظهرت ردود فعل شعبية واسعة في أوروبا والولايات المتحدة، دفعت قطاعات واسعة إلى العودة نحو الهوية القومية بوصفها ملاذاً آمناً ضد اضطراب العولمة. وقد رصد كاس مود ذلك بدقة حين وصف الصعود الشعبي بأنه "تأثر الهويات المحلية ضد النخب العالمية" ولم

تكن هذه العودة مجرد نزعة عاطفية، بل كانت تحولاً في الفكر السياسي نفسه، حيث بدأت الخطابات السياسية تركز على مفاهيم مثل "استعادة الدولة"، "حماية الحدود"، "الأمن الثقافي"، "الأفضلية الوطنية"، وكلها مؤشرات على تحوّل عميق في مركزية الهوية داخل المشروع السياسي (عديلي، 2015، صفحة 15).

وفي السياق العربي، لم تكن الأزمات الاقتصادية أقل تأثيراً فقد أدى تراجع أسعار النفط، والبطالة، والتفاوت الطبقي، وتآكل العقد الاجتماعي التقليدي في دول عدّة، إلى اهتزاز الهوية الوطنية ذاتها، وصعود هويات فرعية تبحث عن تمثيل سياسي بديل. فالتحولات التي شهدتها لبنان والعراق في احتجاجات 2019 (عبد الكريم و سعيد وآخرون، 2021، صفحة 64)، على سبيل المثال، كشفت عن صراع واضح بين هوية وطنية مدنية تحاول أن تولد من جديد، وهوية طائفية مترسخة ترفض التراجع، ما خلق صراعاً فكرياً وسياسياً حاداً هنا تتحول الأزمة الاقتصادية إلى أزمة هوية، وبالتالي إلى أزمة فكر سياسي، إذ يعاد طرح سؤال: من نحن؟ ومن يمثلنا؟ وما تعريف الوطن؟

أما الأزمات الصحية، وعلى رأسها جائحة كوفيد-19، فقد ضربت الفكر السياسي للهوية في العمق، لأنها أعادت تعريف العلاقة بين الدولة والمواطن بطريقة غير مسبوقه منذ الحرب العالمية الثانية. فقد عادت الدولة لتتقدّم الصفوف باعتبارها الملاذ الوحيد القادر على توفير الحماية. ومع هذه العودة، ارتفع منسوب النزعات الوطنية في معظم دول العالم، بينما تراجعت الشعارات العولمية التي كانت تتحدث عن "عالم بلا حدود". وقد أشار جورجيو أغامبن إلى أن الجائحة أعادت إنتاج تصور جديد للهوية قائم على الأمن البيولوجي، حيث يتحول المواطن إلى كائن يجب مراقبته وحمايته وهذا التحوّل لم ينعكس فقط على إجراءات الدولة، بل على الرؤية السياسية للهوية ذاتها، حيث أصبح الانتماء الوطني مقترناً بالامتثال الصحي، والمسؤولية الجماعية، والانضباط (ديان، و الحسيني، 2015، صفحة 82).

في العالم العربي، كانت صدمة الجائحة مضاعفة، لأنها كشفت هشاشة بني الدولة في مجالات الصحة والرفاه، ودفعت الجماهير إلى إعادة تقييم العلاقة مع السلطة، ومع صورة الوطن نفسه ارتفعت النزعة التضامنية في بعض الدول، وتراجعت في أخرى، لكن المهم أنّ الهوية السياسية لم تعد كما كانت لقد أصبح سؤال: "ماذا يعني أن نكون مواطنين؟" سؤالاً مركزياً في النقاش السياسي طوال فترة الجائحة وبعدها، بل أصبح معيار تقييم الحكومات قائماً على قدرتها على حماية الهوية الجماعية في لحظة خطر وجودي.

ومن الأزمات السياسية والأمنية ذات التأثير الشديد على الهوية، تأتي أزمات الهجرة والنزوح الجماعي التي شهدتها العالم خلال العقد الأخيرين، خصوصاً بعد الحرب السورية والحرب الأوكرانية فقد أعادت موجات الهجرة تعريف الهوية في أوروبا ضمن خطاب متوتر يقوم على ثنائية "المواطن/الآخر". وأصبحت الهوية الأوروبية نفسها موضوعاً لنزاع سياسي بين من يراها هوية ليبرالية كونية، ومن يراها هوية مسيحية-قومية يجب حمايتها من القادمين الجدد. ويصف ديفيد غودهارت هذه التحولات بأنها صراع بين فئتين: "من أبناء

المكان” و “من أبناء العالم”⁵، وهو توصيف دقيق لتوتر الهوية تحت ضغط أزمة الهجرة (أحمد، 2021، صفحة 270).

ولم تقتصر التأثيرات على أوروبا، بل امتدت إلى العالم العربي أيضاً، حيث شكلت حركة اللاجئين السوريين، وتحولات العراق واليمن، حالة ضغط كبيرة على البنى السياسية والاجتماعية في دول الجوار. فالأردن ولبنان مثلاً واجها تحديات هوية حقيقية، ليس فقط بسبب الضغط الاقتصادي، بل لأن العدد الكبير من النازحين فرض إعادة النظر في معنى الهوية الوطنية، وحدود المواطنة، والعلاقة بين السكان الأصليين والوافدين. أما الإرهاب الدولي وما بعد 11 سبتمبر، فقد أنتج نموذجاً مختلفاً تماماً من التأثير، إذ تحوّلت الهوية الإسلامية في الغرب إلى هوية مؤطرة ضمن خطاب أمني، وفُرض على المسلمين موقع سياسي جديد قائم على الشك والرقابة. وهذا ما تحدث عنه طارق رمضان في نقده للعلاقة بين السياسة الغربية والهوية الإسلامية بعد 2001. لقد تحوّلت الهوية هنا إلى موضوع سياسي بامتياز، وصارت جزءاً من صناعة القرار الأمني، مما أعاد تشكيل الوعي الجمعي لدى المسلمين أنفسهم في أوروبا، فصاروا يعيدون تعريف ذواتهم بين الإسلام والغرب والهجرة والانتماء (برصان، 2019، صفحة 30).

ومع اتساع تأثير العولمة، أصبحت الأزمة ليست حدثاً عارضاً بل حالة بنيوية مستمرة، تفرض نفسها على الفكر السياسي والهوية بشكل يومي فالعولمة الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية أدت إلى ظهور هويات جديدة تماماً: هويات هجينة، متحركة، شبكية، لا تنتمي بالكامل إلى مكان، أو زمن محدد. وقد وصف مانويل كاستلز هذه الظاهرة بأنها “تمرد الهويات”، إذ تبحث المجتمعات عن صيغ جديدة للانتماء خارج الإطار الوطني التقليدي. وهذا التحول دفع الفكر السياسي المعاصر إلى إعادة النظر في مفهوم الدولة القومية، وفي معنى الانتماء، وفي حدود الهوية السياسية نفسها (سميرة، 2022، صفحة 325).

وهكذا يتضح أن الأزمات العالمية—اقتصادية أو صحية أو أمنية أو ثقافية—لا تؤثر فقط في السياسات، بل تعيد تشكيل الهوية ذاتها، وتغيّر موقع الفكر السياسي داخل المجتمع فالأزمات تكشف حدود النموذج السياسي القائم، وتدفع إلى إنتاج تصوّرات جديدة للهوية والانتماء، وتفرض على الفكر السياسي مواجهة أسئلة جديدة لم تكن مطروحة في السابق. وفي العالم العربي، الذي يعيش تحت ضغط أزمات ممتدة، يظهر بوضوح أن الهوية في حالة تشكّل مستمر، وأن الفكر السياسي يُعاد إنتاجه كلّما دخلت المنطقة في أزمة جديدة، الأمر الذي يجعل المستقبل مفتوحاً على تحولات عميقة قد تعيد رسم الخريطة السياسية والهوياتية بالكامل.

من وجهة نظري: الأزمات العالمية تمثل لحظات اختبار حقيقي للفكر السياسي، لأنها تكشف حدود قدرته على تفسير الواقع وضبطه. فعقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أصبح الأمن إطاراً مهيماً على الخطاب السياسي، وتقدمت مفاهيم الحماية والسيطرة على مفاهيم الحرية والانفتاح. وبعد الأزمة المالية عام

2008، اهتزت الثقة في النموذج الاقتصادي السائد، وبرزت أسئلة حول العدالة الاجتماعية ودور الدولة. أما خلال جائحة COVID-19، فقد أعيد تموضع الدولة بوصفها الفاعل المركزي في إدارة المجال العام، وعاد خطاب السيادة ليحتل موقعاً متقدماً في النقاش السياسي.

تحليلي السياسي لهذه التحولات هو أن الأزمات لا تخلق فكراً سياسياً جديداً من العدم، بل تعيد ترتيب الأولويات داخل النسق القائم. فهي تُعيد توزيع الوزن بين القيم، فتتقدم الهوية عندما يتراجع الإحساس بالأمان، وتراجع النزعة الكونية عندما يهيمن الشعور بالتهديد. وهذا ما يفسر صعود النزعات القومية والشعبوية في عدد من الدول خلال العقد الأخير، إذ تحولت الهوية إلى أداة سياسية لتعبئة الجماهير واستعادة الإحساس بالسيطرة.

المطلب الثاني: العلاقة التفاعلية بين الفكر السياسي والهوية والوعي

إنّ العلاقة بين الفكر السياسي والهوية والوعي ليست حالة ثابتة، أو مساراً خطياً قابلاً للفصل، بل هي سيرورة تفاعلية تتغذى باستمرار من التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بحيث يصبح كل عنصر فيها مولداً ومولوداً في الوقت ذاته. فالفكر السياسي، حين يدخل إلى البنية الاجتماعية، لا يظلّ نصاً مجرداً، بل يتحوّل إلى قوة تعيد تشكيل إدراك الجماعات لذاتها، وتصوغ أنماط الانتماء الجديدة أو تعيد توجيه الانتماءات القديمة وقد ظهر ذلك واضحاً في لحظات تاريخية حاسمة، إذ كان الفكر السياسي هو المحرك الذي أعاد صياغة هوية جماعات بأكملها، كما حدث في أوروبا أثناء بروز القوميات الحديثة، حين ندفع خطاب الدولة المركزية المجتمع إلى إعادة تحيّل ذاته من ضمن هوية موحّدة تتجاوز الانتماءات التقليدية (زيدان، 2021، صفحة 481).

وفي الاتجاه المقابل، ليست الهوية مجرد انعكاس لبنية سياسية مفروضة، بل هي قوة فاعلة تضغط على الفكر السياسي وتحدّد مساراته. فالهويات الدينية والإثنية والثقافية غالباً ما تخلق أرضيات مقاومة أو قبول لأية مشاريع فكرية سياسية. ويتضح ذلك في العالم العربي، حيث لعبت الهوية الدينية والبنى التقليدية دوراً حاسماً في رسم حدود الممكن السياسي، سواء في تبني مشاريع تحديثية، أم في مقاومتها. إنّ الفكر السياسي لا يستطيع فرض تصورات على مجتمع لم تُهضم هويته بعد عناصر التغيير التي يحملها. وهذا ما لاحظته المفكر عبد الله العروي حين أكّد أن الفكر السياسي العربي اصطدم بالبنى الذهنية التقليدية التي لم تسمح بتسيخ الحداثة السياسية كما يجب، في إشارة واضحة إلى دور الهوية في رسم حدود التحوّل (تمسك، 2014، صفحة 42).

ويتعمق التفاعل بين الفكر السياسي والهوية عبر الوعي، الذي يشكّل المنطقة الأكثر حساسية في هذه العلاقة. فالوعي ليس مجرد أداة لنقل الأفكار، بل هو الفضاء الذي تُعاد فيه صياغة العلاقة بين الفرد والجماعة والدولة. حين تتغير مستويات الوعي، يتغير تلقائياً موقع الفكر السياسي وتأثيره. ويظهر ذلك في تجارب التحرر الوطني، مثل التجربة الجزائرية، إذ ارتفع منسوب الوعي الجمعي تحت ضغط الاحتلال، فتحوّل

الخطاب السياسي إلى خطاب تعبوي قادر على صهر الجماعة في هوية نضالية واحدة، وهو ما تعكسه كتابات فرانز فانون عن التحول العميق للوعي تحت تأثير العنف الاستعماري فالوعي هو الذي يجعل الفكر السياسي يتحول من خطاب إلى ممارسة، ومن نظرية إلى قوة تاريخية (قبلان، 2017، صفحة 14).

وفي السياقات التي يكون فيها الوعي ضعيفاً أو مُجزأً، يصبح الفكر السياسي هشاً وغير قادر على التأثير في الهوية، بل قد يتراجع إلى مستوى الخطاب النخبوي المعزول، كما حدث في كثير من مشاريع الإصلاح العربية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، إذ بقيت الأفكار التحديثية لدى الطهطاوي وخير الدين التونسي ومحمد عبده حبيسة النخبة، لأنّ الوعي العام لم يكن مهيباً حمل تلك الأفكار على المستوى الاجتماعي الواسع هنا يتضح أنّ الوعي ليس حيادياً، بل هو الوسيط الذي يحدّد اتجاه التأثير، فإن كان الوعي متقدماً، فإن الفكر قادر على تشكيل الهوية، وإن كان الوعي ضعيفاً، أصبحت الهوية التقليدية هي التي تفرض إيقاعها على الفكر (رمان، 2021، صفحة 101).

ومن جهة أخرى، حين تتعرض الهوية لهزّات عميقة—سواء بفعل الاستعمار، أم التحولات الاقتصادية، أو صعود نخب سياسية جديدة—فإن الفكر السياسي يُجبر على إعادة إنتاج نفسه. وهذا ما حدث بعد الحرب العالمية الثانية، حين دفعت الأزمات الهوية الأوروبية إلى إعادة تشكيل ذاتها في إطار فكري جديد يقوم على الديمقراطية الاجتماعية والدولة الراعية، في محاولة لتجاوز صدمة الفاشية والنازية التي كشفت هشاشة الهوية القومية حين تُترك بلا ضوابط سياسية فالهوية هنا لم تكن متلقية فقط، بل كانت عاملاً يدفع الفكر السياسي نحو إعادة بناء نفسه وفق مقتضيات اللحظة التاريخية.

ويبرز التفاعل بصورة أوضح حين ندرس كيفية تحوّل الهوية إلى طاقة تعبئة سياسية. فالفكر السياسي في لحظات التحول الكبرى لا يستمد قوته من منطقته الداخلي فقط، بل من قدرته على دمج الهوية الجمعية ضمن مشروع سياسي جامع. وهذا ما نجحت فيه الحركات التحررية حول العالم، حيث كانت الهوية (القومية، أو الثقافية، أو الدينية) هي الوقود الذي يحرك الجماهير، بينما كان الفكر السياسي هو الإطار الذي يمنحها المعنى والاتجاه. وقد رأينا ذلك في الثورة الفيتنامية، حيث امتزجت الهوية الوطنية بخطاب سياسي اشتراكي أنتج نموذجاً صلباً من المقاومة.

غير أن هذا التفاعل لا يكون دائماً إيجابياً، فقد ينتج عنه أحياناً تشوهات فكرية أو انغلاق هوياتي. فحين يسيطر خطاب هوية ضيقة، قد يُعاد تشكيل الفكر السياسي نفسه بما يتوافق مع منطق الإقصاء، أو العدا للآخر، كما حدث في التجارب القومية المتطرفة في القرن العشرين. وفي هذا السياق، يوضح أمين معلوف أنّ الهويات حين تُحاصر بالأزمات تتحول من تعددية مرنة إلى هويات قاتلة تستند إلى خطاب سياسي متوتر وهنا تتضح الخطورة: حين يصبح الفكر السياسي تابعاً للهوية المنغلقة بدلاً من أن يكون موجّهاً لها (حلواني و العزباوين وآخرون، 2016، صفحة 88).

ومع التحولات العالمية الكبرى، خصوصاً ثورة الاتصالات، أصبح الوعي السياسي في حالة إعادة تشكّل دائمة، الأمر الذي جعل العلاقة بين الفكر السياسي والهوية أكثر ديناميكية. فالمجتمعات لم تعد متلقية لهويات جاهزة، بل أصبحت تشارك في صياغة خطابها السياسي وهويتها عبر الفضاء الرقمي. وقد تم التأكيد أن الهويات في العصر الشبكي تتكوّن بشكل أفقي، خارج المؤسسات التقليدية، وهو ما يعمّق التفاعل بين الفكر السياسي والوعي؛ إذ يتحول المواطن من متلقٍ إلى مشارك.

إنّ العلاقة التفاعلية بين الفكر السياسي والهوية والوعي، إذًا، هي علاقة جدلية لا يمكن تحليل أحد عناصرها بمعزل عن البقية. فكل تغيير في أحدها يولّد تغييراً في الآخر، وكل توتر في نقطة من النقاط الثلاث ينعكس تأثيراً في البنية العامة. وفي السياق العربي المعاصر، تبدو هذه الجدلية أوضح من أي وقت مضى، إذ تتصارع الهويات الوطنية، والدينية، والطائفية، مع تصوّرات سياسية متباينة، في ظل وعي جماعي يمرّ بمرحلة انتقالية معقّدة. وهذا يجعل فهم العلاقة بين هذه العناصر ضرورة لتحليل المستقبل السياسي للمنطقة، لا مجرد تمريناً نظرياً (رمان، 2021، صفحة 126).

برأي: تتسم العلاقة بين الفكر السياسي والهوية والوعي بطابع دائري تفاعلي، حيث لا يمكن عزل أحد هذه العناصر عن الآخر فالفكر السياسي ينتج تصوّرات معيارية عن الجماعة السياسية، ويحدد معايير الانتماء والشرعية. وهذه التصورات تسهم في تشكيل الهوية الجماعية، التي بدورها تؤثر في الوعي الفردي والجماعي. وعندما يتغير الوعي نتيجة أزمة، أو تحوّل اجتماعي، يعاد تقييم الفكر السياسي، أو تعديله ليواكب التحول الجديد.

في الفترات التي تلي التحولات الكبرى، كما حدث بعد نهاية الحرب الباردة، يتجه الفكر السياسي إلى إعادة تعريف ذاته بما يتلاءم مع موازين القوى الجديدة. غير أن الأزمات المتعاقبة تكشف أن هذا التكيف ليس خطياً، بل يتخلله ارتداد نحو أنماط سابقة من التفكير، لا سيما تلك التي تؤكد مركزية الدولة والهوية القومية.

الخاتمة

في عالم يشهد أزمات متسارعة ومعقدة على المستويات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والبيئية، يتضح أن الفكر السياسي لم يعد مجرد أداة لفهم الأحداث، بل أصبح سلاحاً استراتيجياً لفك شفرات التحولات الكبرى التي تهدد المجتمعات وهويتها. في هذا السياق، تظهر جدلية الوعي والهوية بوصفها محوراً أساسياً لتفسير سلوك الأفراد والجماعات، ومدى قدرتهم على الصمود أمام الضغوط العالمية. إذ لم تعد الهوية مجرد إطار ثقافي جامد، بل صارت نتاجاً ديناميكياً يتفاعل مع البيئة السياسية والاقتصادية، بينما يشكل الوعي السياسي القوة الدافعة التي تحول المعرفة إلى فعل استراتيجي. إن فهم العلاقة بين الفكر السياسي، والوعي،

والهوية في زمن الأزمات يمثل خطوة ضرورية لتطوير مجتمعات قادرة على مواجهة التحديات العالمية بحكمة، ومرونة، وثقة بنفسها

أولا/ النتائج:

1. تزاوج الوعي السياسي مع الهوية الجماعية: تشير الدراسة إلى أن ارتفاع مستوى الوعي السياسي لدى الأفراد يعزز من صلابة الهوية الجماعية، إذ يصبح الأفراد أكثر قدرة على تفسير الأحداث العالمية وتقييم تأثيرها على مجتمعاتهم بشكل واعٍ ومنهجي. الوعي السياسي هنا لا يقتصر على معرفة المعلومات، بل يمتد إلى القدرة على تحليل المواقف واتخاذ قرارات مدروسة تعكس الهوية والقيم المشتركة.
2. إعادة تشكيل الهوية في مواجهة الأزمات: الأزمات العالمية، بما تحمله من ضغط اقتصادي وسياسي واجتماعي، تجبر الأفراد والجماعات على إعادة النظر في هوياتهم. تظهر النتائج أن المجتمعات التي تمتلك مرونة في هويتها الثقافية والسياسية تكون أكثر قدرة على التكيف مع الأزمات، بينما تلك التي تتسم بهوية جامدة تتعرض لمزيد من الانقسامات والصراعات الداخلية.
3. الفكر النقدي كأداة مواجهة وتوجيه: أظهرت الدراسة أن الفكر السياسي النقدي يمثل وسيلة مركزية لفهم واقع الأزمات، من خلال تحليل الأسباب والنتائج وتقديم حلول مستدامة. الأفراد والجماعات التي تطور مهارات التفكير النقدي تكون أكثر استعدادًا لمواجهة التحديات الدولية واتخاذ قرارات مدروسة تقلل من آثار الأزمات، وتدعم التنمية المستدامة.
4. تأثير التواصل الثقافي والاجتماعي: التواصل بين مختلف الثقافات والمجتمعات يساهم في بناء وعي جماعي أوسع، ويقلل من الانغلاق الفكري الذي يزيد من حدة الأزمات. المجتمعات التي تشجع الحوار الداخلي، والخارجي تمتلك قدرة أكبر على تبني حلول مبتكرة وتجنب النزاعات الناتجة عن الفجوات الثقافية، أو المعلوماتية.
5. الدور المحوري للسياسات العامة: السياسات العامة المدروسة والتي تعتمد على فهم دقيق للهوية والوعي السياسي تؤدي دورًا فعالاً في تعزيز استقرار المجتمع خلال الأزمات، من خلال وضع برامج دعم، وتوعوية، وحماية للهوية الثقافية والسياسية، مما يساهم في ترسيخ الانتماء الوطني وتقوية النسيج الاجتماعي.

ثانيا/ التوصيات:

1. تعزيز التعليم السياسي والوعي المجتمعي: ضرورة تصميم برامج تعليمية متكاملة تهدف إلى رفع مستوى الوعي السياسي لدى الأفراد، تشمل مهارات التحليل النقدي وفهم الظواهر الدولية، مع التركيز على أهمية الهوية الثقافية، والسياسية في تشكيل ردود الفعل المجتمعية أمام الأزمات.

2. تطوير هوية مرنة ومتعددة الأبعاد: تشجيع المجتمعات على تبني هوية ديناميكية تجمع بين الثوابت الثقافية، والقيم المشتركة، مع قابلية التكيف مع التحولات العالمية، بما يضمن الحفاظ على الانتماء والتماسك الاجتماعي من دون الانغلاق، أو الانفصال عن العالم الخارجي.
3. تشجيع الحوار والتواصل بين الثقافات: فتح قنوات حوار مستمرة بين المجتمعات المحلية والدولية، لتعزيز التفاهم المتبادل، تبادل الخبرات، وتقليل الاحتكاك الثقافي والسياسي. هذا يساهم في بناء تحالفات مجتمعية قوية تساهم في مواجهة الأزمات بفاعلية.
4. إشراك المجتمع المدني في صناعة القرار: ضرورة تكريس دور المؤسسات والمجتمع المدني في صياغة السياسات العامة ومراقبة تنفيذها، إذ تعكس قرارات الحكومة ووعياها بالهوية الحقيقية للمجتمع، وتعزز القدرة على التكيف مع الأزمات.
5. تبني استراتيجيات إعلامية مسؤولة: تعزيز الإعلام كأداة لنشر الوعي السياسي والهوية الإيجابية، من خلال محتوى موضوعي وموثوق يربط بين الأحداث العالمية وأثرها المحلي، مع التركيز على ترسيخ القيم المشتركة والحد من التضليل أو الانقسام المجتمعي.

المصادر

1. أبو رمان، محمد، و آخرون. (2021). الهوية العربية بين التفتيت والترميم (الطبعة الأولى). مؤسسة عبد الحميد شومان.
2. البشير، روج. (2016). السؤال عن الهوية بالتأسيس والنقد والمستقبل (الطبعة الأولى). منشورات ضفاف.
3. بن تمسك، مصطفى. (2014). أصول الهوية الحديثة وعللها: مقارنة تشارلز تايلور نموذجًا (الطبعة الأولى). جداول للنشر والطباعة والتوزيع.
4. بيبا، نوريس، و إنغلهارت، رونالد. (2018). مقدس وعلماني: الدين والسياسات في العالم (ترجمة وجيه قانصو و أحمد مغربي). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
5. حسام الدين، علي مجيد. (2010). إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر: جدلية الاندماج والتنوع. مركز دراسات الوحدة العربية.
6. حلواني، أحمد، و العزباوين، يسري، و آخرون. (2016). العرب وعام جديد من المخاطر (الطبعة الأولى). مركز دراسات الوحدة العربية.
7. السيد، رضوان. (2014). أزمة التغيير: الدين والدولة والإسلام السياسي. هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية.
8. الطنازفتي، محمد علي. (2014). الهوية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر بين سيد قطب وعلي شريعتي (الطبعة الأولى). مكتبة مدبولي.
9. عبد الحسين، شعبان. (2017). الهوية والمواطنة: البدائل الملتبسة والحدثة المتعثرة (الطبعة الأولى). مركز دراسات الوحدة العربية.
10. عبد الكريم، أسعد عبد الوهاب، و سعيد، رؤى خليل، و آخرون. (2021). بناء دولة العراق: تيارات متضاربة ورؤى مستقبلية (الطبعة الأولى). مؤسسة الرضوان الثقافية.
11. غالي، بطرس، و آخرون. (1991). الفكر السياسي القديم والوسيط (الطبعة الثانية عشرة). مكتبة الأنجلو المصرية.
12. هالبرين، كاترين، و آخرون. (2015). الهوي(ات): الفرد، الجماعة، المجتمع (ترجمة إبراهيم صحراوي). دار التنوير.

13. أحمد، عادل حمدي عباس. (2021). "الأخر" في الفكر الغربي: مركزية الذات وتنامي مفهوم الاستعلاء وانحدار الغيرية. مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، 40(2)، 233-316.
14. برصان، أحمد سليم. (2019). الهوية والعولمة: مسارات الصراع. في التقرير الاستراتيجي السادس عشر: الأمة وتحديات الهوية. مجلة البيان والمركز العربي للدراسات الإنسانية، 27-40.
15. ديان، دودو، و الحسيني، رواد. (2015). أزمة الهوية في العالم الغربي: الجهل بالأخر جهل بالذات. مجلة الاستغراب، 1(1)، 82-92.
16. زيدان، سجي فتاح. (2021). مفهوم الهوية في الفكر السياسي الغربي. مجلة العلوم السياسية، 62(62)، 476-500.
17. شبابجة، فضيلة. (2021). تطور مفهوم الهوية في الفكر السياسي. المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، 8(2)، 117-139.
18. عاشور، قباني. (2022). الوعي السياسي وتحديد الهوية بين الفهم والممارسة: دراسة على عينة من طلاب الثانوية العامة. مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية، 4، 223-254.
19. عدلي، هويدا. (2015). الكراهية في المجتمعات: أزمة الهوية. السياسة الدولية، 50(199)، 13-18.
20. قبلان، مروان. (2017). عصر التحولات الكبرى: قراءة في تقرير اتجاهات عالمية -- مفارقات التقدم الإنساني. مجلة استشراف، 2(2)، 9-37.
21. منصور، سميرة. (2022). الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة الثقافية بين التحديات وآليات المواجهة. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، 7(4)، 320-337.
22. الشافي، عصام محمد عبد، و عبد الشافي، عصام محمد. (2003). الدور السياسي للأقليات الإسلامية في المجتمع الأمريكي (1990-2000) [رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر].
23. Achen, Christopher H., & Bartels, Larry M. (2016). *Democracy for realists*. Princeton University Press.
24. Bell, Edward, & Kandler, Christian. (2015). The origins of party identification and its relationship to political orientations. *Personality and Individual Differences* 83.141-136 ،
25. Blais, André. (2008). Turnout in elections. In Russell Dalton, & Hans-Dieter Klingemann (Eds.), *Oxford handbook of political behavior*. Oxford University Press.
26. Dalton, Russell. (2004). *Democratic challenges, democratic choices: The erosion of political support in advanced industrial democracies*. Oxford University Press.
27. Goren, Paul. (2012). Political values and political awareness. *Critical Review* ، 24(4).525-505 ،
28. Kristensen, Nicolai N. (Ed.). (2020). *Political identity and democratic citizenship in turbulent times*. IGI Global.
29. Schudson, Michael. (1998). *A good citizen: A history of American civic life*. Free Press.
30. Zaller, John R. (1992). *The nature and origins of mass opinion*. Cambridge University Press.
31. موقع الموسوعة العربية. (2025). <https://www.arab-ency.com.sy>.
32. موقع جريدة العرائش. (2025). <https://www.laracheinfo.com>.